

أثر اللغات واللهجات الأفريقية على اللغة العربية الفصحى في تشاد  
أثر اللغات واللهجات الأفريقية على اللغة العربية الفصحى في تشاد  
دراسة وصفية تحليلية \*  
د/ عفاف محمد عليش عووضة  
أنجمينا-تشاد

### ملخص

تميزت تشاد بين جميع الدول الأفريقية جنوب الصحراء ، بأنها الدولة الوحيدة التي يتم الاتصال فيها بين الأفراد باللغة العربية العامية .  
والتعامل بين الأفراد باللغة العربية ليس حديثة العهد ، ذلك انها تضرب بجذورها الي أمد بعيد ، وبجانب اللغة العربية ، توجد العديد من اللغات واللهجات الأفريقية التي يتم الاتصال بها بين أفراد القبائل والأعراق المختلفة والمتعددة .  
ونتيجة لاختلاف وتعدد وسائل الاتصال بين الأفراد الذين يتحدثون بمختلف لغاتهم ، اعتمد المجتمع التشادي اللهجة العربية لغة للتواصل والاتصال بين الأفراد ، وبذلك تعتبر اللغة العربية قاسم مشترك بين جميع أبناء القطر التشادي .  
ونتيجة للتعايش في مجتمع واحد والتفاعل الذي تفرضه ضروريات الحياة ، تأثرت اللغة العربية بمختلف اللهجات واللغات الأفريقية التي هي لسان القبائل المختلفة التي يتألف منها المجتمع التشادي .  
وعلى ذلك تغلغت كثير من المفردات التي يرجع أصلها الي اللغات الأفريقية واللهجات في تشاد ، فصارت العربية التشادية تشمل على الفاظ تعررت على مر الأزمان ، وصارت عبارات والفاظ عربية .  
وخلال هذا البحث الموجز تحاول الباحثة تتبع هذه المفردات الأفريقية الداخلية على اللغة العربية في تشاد ، وذلك بتشخيصها والبحث عن أصولها ، والتعريفات التي اعترتها حتي أصبحت معربة وشائعة في القاموس العربي المتداول بين أفراد في المجتمع التشادي .  
ويقوم البحث على فصل واحد ، ويضم ثلاثة مباحث كالآتي :

\* نوقش هذا البحث ضمن أبحاث المؤتمر الدولي الرابع لكلية الآداب – جامعة المنوفية  
( العلوم الإنسانية ومسارات التحول ) في الفترة من 2 إلى 3 مارس 2022م  
( وقد تم تحكيم البحث من قبل اللجنة العلمية المختصة للمؤتمر )

المبحث الأول : ابرز اللغات واللهجات الافريقية في تشاد

المبحث الثاني : عوامل تأثير اللغات واللهجات الافريقية على اللغة العربية في تشاد .

المبحث الثالث : مظاهر تأثير اللغات واللهجات الافريقية على اللغة العربية في تشاد

الخاتمة : وتشمل على اهم النتائج التي توصلت اليها الباحثة ، والمقترحات والتوصيات .

وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي في صياغة البحث .

وأخير أعتذر عن كل خطأ أو نسيان ، والكمال لله وحده والله المستعان .

### Abstract

Chad was distinguished among all sub-Saharan African countries, as it is the only country in which communication between individuals occurs in colloquial Arabic.

And the interaction between individuals in the Arabic language is not new, because it has its roots for a long time, and besides the Arabic language, there are many African languages and dialects that are communicated between members of different and multiple tribes and races.

As a result of the different and multiplicity of means of communication between individuals who speak different languages, Chadian society has adopted the Arabic dialect as a language for communication between individuals, and thus the Arabic language is considered a common denominator among all the Chadians.

As a result of coexistence in one society and the interaction imposed by the necessities of life, the Arabic language was affected by the various African dialects and languages that are the language of the different tribes that make up Chadian society.

Accordingly, many vocabulary whose origins go back to African languages and dialects penetrated into Chad, so that Chadian Arabic included words that became familiar with the passage of time, and phrases and words became Arabic.

During this brief research, the researcher tries to trace these internal African vocabulary on the Arabic language in Chad, by diagnosing it and searching for its origins, and the distortions that it experienced until it became Arabized and common in the Arabic dictionary circulating among individuals in Chadian society.

The research is based on one chapter, and it includes three topics as follows:

أثر اللغات واللهجات الأفريقية على اللغة العربية الفصحى في تشاد

The first topic: the most prominent African languages and dialects in Chad

The second topic: the factors of influence of African languages and dialects on the Arabic language in Chad.

The third topic: manifestations of the influence of African languages and dialects on the Arabic language in Chad

Conclusion: It includes the most important findings of the researcher, and suggestions and recommendations.

The researcher relied on the descriptive analytical approach in formulating the research.

Finally, I apologize for every mistake or forgetfulness. Perfection belongs to God alone, and God is the helper.

دولة عبارة عن بوتقة كبيرة، انصهرت فيها مجموعة الأعراق والقبائل المختلفة اللغات واللهجات، وقد أسهمت العديد من العوامل على هيمنة اللغة العربية وانتشارها في أوساط المجتمع التشادي منذ القديم وحتى الوقت الراهن. واللغة العربية تعد لغة المجتمع التشادي ووسيلته الوحيدة للتفاهم، بوصفها مشتركا بين جميع أفراد هذا الوطن.

والقبائل في أفريقيا جنوب الصحراء تمتاز بأن لكل قبيلة لغتها أو لهجتها الخاصة بها وبجانب اللغة العربية التي اكتسبها من خلال التعليم أو الحياة الاجتماعية أو الزواج. ونسبة لكثرة الأصوات في اللغة العربية والتي يعتذر نطق بعضها لدى بعض الجماعات، فإنها تسمى بعض الأشياء بلغتها أو لهجتها، الأمر الذي أدى إلى تسرب هذه المفردات إلى المعجم اللغوي في المجتمع التشادي حتى ضارت هذه المفردات مع طول الزمن وكثرة التداول مفردات عربية.

وخلال هذا البحث نتعرض لموضوع: "تأثير اللغات واللهجات الأفريقية على اللغة العربية في تشاد" عبر مباحث ثلاثة:

#### الأول: اللغات واللهجات الأفريقية في تشاد

الثاني: عوامل تأثير اللغات واللهجات على اللغة العربية في تشاد

الثالث: مظاهر تأثير اللغات واللهجات الأفريقية على اللغة العربية في تشاد

وقد تعرضت الباحثة للجانب التاريخي الذي يكشف لنا الأعراق والقبائل في تشاد، ومصدر لغاتهم ولهجاتهم وعوامل اكتسابها للغة العربية، والأمور التي أدت إلى تأثير اللغة العربية بهذه اللغات واللهجات الأفريقية في تشاد.

اتخذت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في كتابة هذا البحث المتواضع، والغاية منه المساهمة في تعريف المسائل اللغوية في تشاد. وتأمل أن يكون البحث على قدر من الصواب في إطاره، حتى يكون لبنة في جهود بناء هرم اللغويات في تشاد. وهو جانب خصب لم يتطرق له كثير الباحثون، وإجراء الدراسات فيه عملية ضرورية وملحة، حتى نتمكن من إبراز الواجهة الحقيقية للثراء اللغوي الذي تسخر به بلدنا تشاد، وأخيرا استسمحكم من كل خطأ أو غلط أو نسيان والكمال لله ع وجل والله المستعان، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم.

#### المبحث الأول:

##### أبرز اللغات واللهجات الأفريقية في تشاد

تعود اللغات واللهجات الأفريقية إلى جماعة الزنوج، وهم السكان الأصليون لأفريقيا جنوب الصحراء، ولفظ الزنجي قديم استعمله العرب، وقد ورد في لسان

أثر اللغات واللهجات الأفريقية على اللغة العربية الفصحى في تشاد  
العرب لابن منظور "الزنج جيل من السودان وهو الزنوج وأحدهم زنجي"<sup>1</sup> ويرى  
بعض الباحثين "أن الزنج والزنجية كلمة عربية صميمة يقصد بها الأفارقة من غير  
العرب"<sup>2</sup>.

اتفق المؤرخون على أن لفظ الزنج لا يطلق إلا على ذوات البشرة السوداء  
دون الوقوف على المناطق والبلاد التي ينحصر فيها هؤلاء المقصودون بالبشرة  
السوداء "فالزنجي هو كل من له بشرة سوداء، وكان يطلق عليهم السودان، وهذا لم  
يقتصر على دولة السودان فحسب، ولكن على كل البلاد الأفريقية الواقعة جنوب  
الصحراء، والتي يعيش فيها هذا الجنس من الناس"<sup>3</sup>.

ومن ضمن ما يطلق عليه السودان الأكبر، تقع جمهورية تشاد بأراضيها  
الواسعة وجبالها الكثيرة وصحرائها المترامية الأطراف وسهولها وغاباتها الاستوائية  
الكثيفة في الجنوب. وتعد تشاد حلقة الوصل بين الدول العربية الواقعة جنوب  
الصحراء الكبرى، والتي تعد فاصلا مع الدول العربية والدول الأفريقية الزنجية.

... "وتعتبر بحيرة تشاد المحور الرئيسي الذي أسهم في جذب المهاجرين إلى  
هذه المنطقة، وقد حدثت هجرات عربية عديدة من إقليم وادي النيل اتجهت نحو بخيرة  
تشاد بالإضافة إلى القبائل العربية التي جاءت في ركاب الفتح الإسلامي لشمال أفريقيا  
في القرن الهجري الأول وأواخر القرن السابع الميلادي"<sup>4</sup>.

ويقول الفلقشندي في مؤلفه نهاية العرب: "...ولم يزل العرب بعد ذلك كله في  
التنقل من جزيرة العرب والانتشار في الأقطار إلى أن كان الفتح الإسلامي، فتوغلوا  
في البلاد حتى وصلوا برد الترك وما داناها، وصاروا إل أقصى المغرب وجزيرة  
الأندلس وبلاد السودان ملئوا الآفاق وعمروا الأقطار"<sup>5</sup>.

احترف العرب الرحل الرعي، وأخذوا في الترحال والانتقال وراء  
الكأ والماء، وتعمقوا في تلك البقاع وتعاملوا مع السكان الأصليين من  
الزنوج.

ولما نشأت الممالك التشادية الثلاث، وشيدت المدن ودبت الحركة الاقتصادية والنشاط  
التجاري وانتشر الدين الإسلامي على نطاق واسع، واعتناق الكثير من الأهالي  
والسكان الأصليين الديانة الإسلامية وذكرت العديد من المصادر التاريخية أن "مملكة  
كانم الإسلامية الأفريقية لم تبلغ ما بلغت من قوة وعظمة وعمر طويل إلا بعد أن  
صارت دولة إسلامية، فقد أضى الدين الإسلامي بثقافته الراقية عصب قوتها

<sup>1</sup> ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة زنج.

<sup>2</sup> أسامه الجوهري، الفن الأفريقي، هلا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ص3.

<sup>3</sup> علوى عبد الرحمن النجار، الشعر الزنجي، معالم وسمات، القاهرة، ص2.

<sup>4</sup> عبد الرحمن زكي، المسالمون والإسلام في غرب أفريقيا، مطبعة يوسف، القاهرة، 1965م، ص135.

<sup>5</sup> عبد الرحمن زكي، المسالمون والإسلام في غرب أفريقيا، مطبعة يوسف، القاهرة، 1965م، ص135.

#### د/ عفاف محمد عيش عووضة

الروحية والمادية، كما صارت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في شتى مناحي الحياة من نظم الحكم والإدارة والاقتصاد والثقافة والعلوم والفنون".<sup>1</sup> وأصبحت اللغة العربية لغة التخاطب، وقد ساعدت المعاملات والعلاقات الاجتماعية في انتشارها من ناحية، ومن ناحية أخرى أسهم انتشار التعليم وفي دور التعليم عنيت بتدريس أصول الدين من عبادات وعقيدة وتعليم اللغة العربية وثقافتها إلى توسيع دائرة التعليم أواسط الأهالي والسكان الأصليين من الأعراق غير العربية. وأدت عملية التعايش بين لعرب والسكان الأصليين إلى التعامل والاشتراك في النشاطات الاجتماعية، وساعد ذلك على الاختلاط والمصاهرة بين السكان الأصليين والعرب، فنتج من ذلك جيل خليط بلامح زنجية ولسان عربي، فكان التأثير الاجتماعي أبلغ وأسرع، ويبرز التأثير بجلاء في انتشار اللغة العربية، حتى صار اللسان الذي يتفاهم به الجميع، كما أن التأثير الجنسي كان ظاهراً حيث تم التزاوج والامتزاج بين العرب والأجناس الوطنية الأخرى فنشأ من ذلك مجتمع أفريقي يتحدث اللغة العربية بإتقان إلى جانب اللغات الأفريقية".<sup>2</sup>

وينطبق هذا الأمر على جميع الممالك التي عرفتها تشاد وهي: كانم وباقرمي ووداي، وعلى الرغم من أن لغة التواصل والتعاملات كانت اللغة العربية، بحيث تعد القاسم المشترك بين جميع أفراد المجتمع في الممالك التشادية الثلاث، إلا أنه كانت اللغات واللهجات القبلية منتشرة على نطاق واسع بين الجماعات العرقية، "وقد شهدت كل ملكة من هذه الممالك الثلاث جماعات عرقية وقبائل متعددة، من أبرزها في مملكة كانم الكانميو والبلالة والفولانيون والساو والزغاوة والقرعان، وقد كانت لهم لغات ولهجات خاصة بهم، حيث أثرت على طريقة نطقهم بالعربية نسبياً، كما عرفت مملكة باقرمي لهجات تنتمي للقبائل البارزة التي كانت تقطن المملكة العربية السعودية، منهت قبائل الباقرمي والعرب الشو وقبائل البرنو والماسا، وقد انتشرت بينهم اللغة العربية نسبياً وتأثرت اللغة العربية من خلال ألفاظها بطريقة نطقهم".<sup>3</sup> ... "وفي منطقة وداي التي ضمت كثير من الأعراق والأجناس والقبائل، انتشرت اللغة العربية في أواسط هذه القبائل مثل قبائل الوداي والميمي والمساليب والمسمجي والرونقا وغيرهم من القبائل".<sup>4</sup>

... "وقد أسهم انتشار التعليم الديني على نطاق واسع في مملكة وداي على انتشار اللغة العربية في المجتمع الوداي آنذاك إضافة إلى وجود القبائل العربية

<sup>1</sup> إبراهيم طرخان، إمبراطورية برنو الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م، ص7.

<sup>2</sup> فضل كلود الدكو، الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، 1200-1600م، ص83.

<sup>3</sup> إبراهيم صالح، تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو، مطبعة مصطفى البابي، مصر، ص23.

<sup>4</sup> فضل كلود الدكو، الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم، مرجع سابق، ص53.

**أثر اللغات واللهجات الأفريقية على اللغة العربية الفصحى في تشاد**

والنشاط التجاري الذي يقتضي المعاملات والتفاعل الاجتماعي الذي أدى إلى امتزاج المواطنين الأصليين مع القبائل العربية الوافدة".<sup>1</sup>

وفي تلك المجتمعات كانت اللغة العربية هي لغة التواصل والمعاملات، وكانت وسيلة التفاهم والتواصل، مع أن لكل مجموعة قبيلة لغتها ولهجتها الخاصة بها والتي يستعملها أفرادها فيما بينهم.

وقد خلقت الممالك الثلاث تشكيلات عرقية وأثنية غير متجانسة، تمتاز كل واحدة منها بلغة أو لهجة. ولكن اللغة العربية جمعتها ووحدت بين لسانها في إطار التعامل الاجتماعي والديني والعلمي.

وقد تفاعلت هذه الشعوب بعضها ببعض، وتفاعلت منصهرة في مجتمع واحد، و"أسهمت عمليات التفاعل الاجتماعي والتفاعل الثقافي والفكري والديني، مع احتفاظ كل جماعة بخصوصيتها ولغتها".<sup>2</sup>

... "ومن أبرز اللغات واللهجات في تشاد والتي لها تأثيرها على العربية في النطق هي تلك اللغات واللهجات السائدة بصورة كبيرة في أوساط المجتمع التشادي هي على سبيل المثال لا الحصر مثل: لغة الكانمبو عموماً بغض النظر عن مراتبها ولغة البلالا ولغة الدزا ويطلق عليها الدزاقيري وهي لغة جماعة القرعان عموماً، وفي الشرق تعد لغة الميا من أبرز اللغات الأفريقية التي تأثرت وأثرت في العربية التشادية، إضافة إلى لغة الزغاوة والمساليت، وفي وسط البلاد توجد لغة السارا وهي انغامباي وتعد من اللهجات الخاصة ببعض العشائر التي تنفرع من القبائل الكبرى".<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 85.

<sup>2</sup> سعيد عبد الرحمن أحمد الجنديري، تطور لحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال حتى نهاية حكم تمبلباي، 1912-1960م، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1988م، ص 24.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص 30.

### المبحث الثاني:

#### عوامل تأثير اللغات واللهجات الأفريقية على اللغة العربية في تشاد

اللهجات جزء من هوية القبيلة ووسيلة الاتصال بين أفرادها، وتعرف اللهجة كما ورد في المعجم الوسيط "لهج بالأمر لهجا أولع به وثابر عليه واعتاده".<sup>1</sup> و"اللهجة أيضا اللسان أو طرفه واللهجة لغة الإنسان التي جبل عليها".<sup>2</sup> أما في كتاب سيبيويه "اللهجة هي اللسان أو طرفه أو هي اللغة التي جبل عليها الإنسان فاعتادها ونشأ عليها".<sup>3</sup>

أما في الاصطلاح الحديث أن "اللهجة مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي خاصة وبشترك فيها جميع أفراد هذه البيئة".<sup>4</sup>

إذا اللهجة فرع من اللغة، بمعنى أن اللغة أصل واللهجة فرع منها، فالعلاقة بين اللغة واللهجة علاقة العام بالخاص، ذلك لأن "كل لهجة لا بد أن تكون تفرعت من لغة ما ومع مرور الزمن قد تندثر اللغة الأم وتبقى اللهجة وتتطور وقد تصبح لغة إذا حققت الشروط اللازمة".<sup>5</sup> وعليه فإن الأراق الأفريقية من الأصول الزنجية، وتمتاز كل جماعة منها بلغة خاصة بها كوسيلة للتواصل ووعاء لحفظ التراث القبلي.

وقد أكدت العديد من الدراسات اللغوية أن معظم اللغات الأفريقية واللهجات ترجع في أصولها إلى اللغات الحامية كما يرجع بعضها إلى اللغات النيلية كما ذكر جان كابو في مؤلفه أطلس براتيك في تشاد أن "اللغات الحامية التشادية تتكون من سبعة مجموعات رئيسية".<sup>6</sup>

وقد اندمجت كل هذه اللغات واللهجات في مجتمع واحد وهو المجتمع التشادي، وأن كل مدينة كبيرة تضم جماعات أفرادها ينتمون إلى القبائل والأعراق التي تلهج بتلك اللهجات العديدة والمتباينة في عباراتها وأصواتها وتراكيبها.

إلا أنه على الرغم من كل ذلك التباين والتناقض في اللهجات، تمكنت اللغة العربية من توحيد كل هذه الأعراق والأثنيات التشادية في لغة التفاهم والتعامل، وصارت العامية العربية عنصرا من عناصر وحدة الأمة التشادية، وقد أسهمت العديد من العوامل في تأثير اللغات واللهجات الأفريقية على اللغة العربية عامة واللهجة خاصة في تشاد، حتى صارت بعض الألفاظ العربية تنطق بطريقة مغايرة ومختلفة

<sup>1</sup> إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار المعارف للطباعة، مصر، ج2، 1973م، ص841.

<sup>2</sup> صالحه راشد غنيم، اللهجات في كتاب سيبيوية أصواتا وبنية، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، جدة، 1994م، ص15.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص16.

<sup>4</sup> عبد الله محمد آدم، الأصوات ورموزها في (بزا-مبا) لغة الوداي (البرقو)، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م، ص12.

<sup>5</sup> المرجع السابق، ص15.

<sup>6</sup> Atlas pratique du Tchad : Sous la direction assisté de Jean CABOT, assisté de Christian BOUQUET, Présentation de Sean DRESH, 1966, Paris, p.36.



أثر اللغات واللهجات الأفريقية على اللغة العربية الفصحى في تشاد بعيدة عن مصادرها وبنيتها العربية، كما أن بعض الألفاظ والعبارات قد تغلغت وانصهرت في العربية العامية، حتى يعتقد السامع أن أصلها ومصدرها عربي في الأساس.

ومن العوامل التي ساعدت على تأثير اللغات واللهجات الأفريقية على اللغة العربية نذكر منها ما يلي:

### 1- العامل السياسي:

أن ظهور الكيانات السياسية التي أسهمت في تنظيم شؤون المجتمعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفق نظم الشرعية الإسلامية وقيمها الفاضلة، أسهم في الامتزاج والاختلاط بين جميع الأعراق المحلية والقبائل العربية الوافدة، مما أدى إلى التأثير والتأثر اللغوي والثقافي والفكري بين هذه الفئات والجماعات.

### 2- عامل التعايش بين الجماعات المختلفة الأعراق:

أسهم التعايش بين الجماعات المختلفة الأعراق في صعيد واحد في بروز التفاعل الثقافي والاجتماعي والديني، الأمر الذي خلف أثرا ظاهرا في اعتماد عادات وأعراف مستمدة من الإسلام ومن القبائل العربية، وبما فيها اللغة العربية التي انتشرت في أوساط غير العرب الاتصال العلمي والديني والاجتماعي والاقتصادي، وقد تأثرت العربية بأساليب النطق أو صعوبة التهجئة ببعض الأصوات، مما أدى إلى الحصول تغيير وتبديل أو تحريف نتيجة للعجمة أو عسر النطق، ومع مرور الزمن صارت هذه العبارات المحفورة في قاموس اللغة اليومي في المجتمع.

### 3- عامل انتشار الإسلام:

أدى انتشار الإسلام في المجتمعات التشادية القديمة (الممالك الثلاث) روحا وتطبيقا ومعاملة، فكان التأثير الاجتماعي أبلغ وأسرع وأقوى في هذه الممالك عن غيرها من البلاد الأفريقية التي اعتنقت هذا الدين ولم تحظ بوجود القبائل العربية بينها، ويبرز التأثير بجلاء في "انتشار اللغة العربية حتى صارت اللسان الذي يتفاهم به الجميع من رعايا هذه الممالك حيث تم الامتزاج والتزاوج بين العرب والأجناس الوطنية في البلاد، فنشأ عن ذلك مجتمع أفريقي عربي يتحدث اللغة العربية بإتقان إلى جانب اللغات الأفريقية في البلاد".<sup>1</sup>

### 4- العامل الاقتصادي والتجاري:

... "الحياة الإنسانية في كل بقاع الأرض تخضع للتفاعل الاقتصادي بين الأفراد، من أجل أجل توفير متطلبات الحياة الضرورية، ويؤدي ذلك إلى التعامل الاقتصادي

<sup>1</sup> فضل كلود الدكو، الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم، مرجع سابق، ص 83.

#### د/ عفاف محمد عيش عووضة

بين أفراد المجتمع الواحد، من أَل التفاعل والتبادل التجاري، ويقتضي هذا الاتصال والتفاهم عن طريق التواصل اللغوي، مما يجعل الأثير والتأثر اللغوي حتمياً. والعرب الرحل والبدو يمثلان عنصران مهمان في هذا الجانب وهم لا يتحدثون سوى اللغة العربية، وبذلك قد فرضوا ذلك اللسان على كل من يتعامل معهم اقتصادياً، مما أدى إلى انتشار العربية من ناحية ومن ناحية أخرى ظهور اللحن والتحريف في العربية، عوضاً عن تعريف بعض المفردات العجمية التي ينطقها الجماعات الزنجية ومع كثرة التداول أضحت وكأنها مفردات عربية الأصل"<sup>1</sup>.

... "وعامل التجارة من أقوى العوامل التي أثرت كثيراً اللغة العربية العامية في المجتمع التشادي هذا بالإضافة إلى القبائل العربية التي جلبت الدين الإسلامي الحنيف، واشتغل جزء كبير منها بالتجارة والرعي كوسيلة للعيش، كما أن القبائل التي تحترف الرعي لها صلات ومعاملات مع القبائل المحلية عبر التعامل والتبادل التجاري"<sup>2</sup>.

#### 5- عامل التعليم

منذ انتشار الإسلام في المجتمعات التشادية القديمة، سارع الناس إلى اعتناقه والدخول فيه أفراداً وجماعات، وجدوا في طلب العلم والمعرفة وتزودوا من ثقافته وتعاليمه السمحة، وبذلوا في سبيل تعليم الغالي والنفيس، كما اجتهدوا في حفظ القرآن الكريم الذي هو عماد الدين، واهتموا بدراسة علوم الفقه والحديث وكل ما يتعلق بكتاب الله العزيز، وكانت حلقات العلم تقام في المساجد ودور العلماء وبيوت الأثرياء ثم الخلاوى والمسيج وحلقات تدريس اللغة العربية وآدابها وعلومها، كانت منتشرة في شتى أرجاء الممالك مما أتم إتقان الناس اللغة العربية نطقاً وكتابةً إلى جانب لهجاتهم القبلية، التي أثرت أحياناً في نطق الأصوات العربية وتأثرت بها"<sup>3</sup>.

#### 6- العامل الاجتماعي:

الحياة المشتركة بين الأفراد في مجتمع واحد لها سمات مشتركة وثقافة واحدة ولغة تفاهم واحدة، تؤدي إلى الاختلاط والتقارب عبر المعاملة والزواج والمصاهرة والاقتران، ومعلوم أن ثقافة الأقوى هي الغالبة، وبالمقارنة ما بين الثقافة العربية والثقافات الأفريقية هي الأقوى والأوسع والأعمق والأأنفع، لما يمدّها به الدين الإسلامي من قيم ومبادئ سامية تعمل على تهذيب النفوس وتربية الأفراد. وعليه فإن الزواج يعمل على نشر العربية بصورة فردية ولكنها قوية وعميقة وثابتة، وأدى ذلك إلى تغيير في الملامح والعقليات واللسان، الأمر الذي ساعد على تمكن اللغة العربية

<sup>1</sup> المرجع السابق، بتصريف، ص81.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص82.

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص82.

أثر اللغات واللهجات الأفريقية على اللغة العربية الفصحى في تشاد  
في المجتمع، وكذلك أدى إلى بروز اللكنات نسبة لعوامل فطرية في نطق الأصوات  
العربية نسبياً.

#### 7- عامل الميل إلى الانتماء للعرب:

أسهم ميل أغلب الحكام والسلاطين إلى الانتماء إلى الأصل العربي، بصورة أو  
بأخرى في انتشار اللغة العربية، فكثير من القبائل التشادية رغم تميزها بالسمات  
الزنجية التي تميزها عن العرب، فهي تنتمي إلى أصل عربي وتعود بجذورها إلى  
منابع عربية، الأمر الذي فرض عليهم التحدث بالعربية ولو بصورتها العامية، وأدى  
ذلك إلى انتشار اللسان العربي في الوسط الزنجي، لإثبات أنهم في الأساس من أصل  
عربي "وقد لعبت البيئة والمحيط الذي تعيش فيه القبائل دوراً كبيراً في طريقة الأداء  
الصوتي لنطق بعض الكلمات العربية، وكثرة الاختلاط أدى إلى أن بعض القبائل  
العربية فقدت لغتها وأصبحت تتحدث اللغات الأفريقية مثل: بني وائل الذين سكنوا  
منطقة بحر الغزال وماو من إقليم كانم، كذلك القبائل العربية التي سكنت إقليم  
سلامات، وحصل بينها وبين السكان المحليين تزاوج على نطاق واسع، وهناك قبائل  
عربية في تشاد لم يبق من عروبتها غير الاسم، وذلك التنجر الذين سكنوا منطقة الدقنا  
والقيري، وهؤلاء صاروا يتحدثون اللغات واللهجات المحلية، ولولا المراجع العربية  
القديمة ذكرت بأنهم من أصل عربي لم صدق أحد بذلك، ولكنهم ما زالوا يتمسكون  
بأصلهم ونسبهم العربي وعاداتهم تقاليدهم العربية مع فقدانهم للسان العربي".<sup>1</sup>  
ويتأثر العرب الذين سكنوا الحضر والمدن "حيث يتدبرون في تيار الحياة  
الحضرية، وبالتالي فإن اختلاطهم بالسكان الأفريقيين أوسع نطاقاً من أهل البادية، كما  
تأثروا كثيراً باللهجات المحلية التي انعكست على لسانهم ولغتهم حيث دخلتها ألفاظ  
غير عربية، وتداولوها في نطاق واسع حتى أصبح من الصعب عليهم التخلص منها،  
بل منهم من اعتقد أنها ضمن التراكيب العربية".<sup>2</sup>

#### 8- التعليم النظامي:

عرف المجتمع التشادي عبر الممالك الثلاث النشاط التعليمي التقليدي، والذي أسهم  
في نشر اللغة العربية، وعرفت تشاد التعليم النظامي العربي على يد العلم الجليل الشيخ  
محمد عيش عووضة، الذي أسس أول مدرسة نظامية عربية والتي اللبنة الأولى  
لتوالي المداري العربية النظامية. تطورت تلك المدارس أفقياً من حيث الأداء التربوي  
والمخرجات وتوسعت حتى التعليم الجامعي والعالي، وقد أسهمت هذه المدارس في  
تخريج أجيال تتقن العربية الفصحى لدرجة الإبداع الفكري.

<sup>1</sup> حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، مصر، 1931م، ص304.

<sup>2</sup> فضل كلود الكو، الثقافة الإسلامية في تشاد، مرجع سابق، ص88.

غير أن هذه الفئة المتعلمة لم تتمكن من التأثير في مستوى العامية بصورة مباشرة، هناك محرفة ومبدلة تزخر بها العامية التشادية نظرا لارتباطها المباشر باللغات واللهجات الأفريقية المحلية، علما بأن ما يتحدثون العربية وتخرجوا بها أغلبهم من أعراق غير عربية، فالعربية ليست لغة الأم بالنسبة لهم، ولذلك تأثيره إلى حد ما في اللغة العربية ولاسيما العربية العامية في المجتمع التشادي. ونتيجة لكل هذه العوامل أثرت اللغات واللهجات الأفريقية على اللغة العربية تأثيرا بأبعاد متفاوتة، أحيانا في نطق الألفاظ أو في نطق صوت محدد أو في النبر، وكل ذلك يلاحظه السمع في معرض الحياة اليومية.

### المبحث الثالث:

#### أثر اللغات واللهجات الأفريقية على اللغة العربية الفصحى

تتجلى مظاهر تأثير اللغات واللهجات الأفريقية على اللغة العربية، العامية خصوصا بكثرة في الأداء اللفظي للاتصال اليومي بين أفراد المجتمع، وهذا التأثير اللغوي على العربية يستمد مقومات قوته من أثر اللغات واللهجات على الناطقين بالعربية، حيث اكتسبها عن طريق التعليم أو الاختلاط والمعاملة أو التزوج أو الانتماء الديني.

غير أن أساليب النطق بالأصوات العربية والألفاظ، قد يشكل صعوبة لهؤلاء الناطقين بالعربية عن طريق الاكتساب وبالتحديد من تعلموا العربية كبارا، فيلجأ هؤلاء إلى تسمية الأشياء الصعبة النطق بالعربية بلغتهم ولهجاتهم الأفريقية، ويفرضون ذلك على المخاطب وبخاصة في المعاملات التجارية والاجتماعية، فيقبل المخاطب ذلك مجاملة، ومع التداول والتكرار يصبح اللفظ معربا، ويدخل في القاموس التواصل الاجتماعي، كلفظ عربي وخاصة في غياب الدراسات أو قلة الدراسات اللغوية النقدية.

وبعض المفردات غالبا ما تكون عربية في الأساس والمصدر وغالبا ما تكون مركبة واعتبارها النحت، والنحت ناموس فاعل على الألفاظ، وغاية ما يفعله فيها إنما هو الاختصار في نطقها تسهيلا لفظها واقتصادا في الوقت بقدر الإمكان<sup>1</sup>. والنحت جار في الألفاظ بغير قصد من الناطقين، وهو يسهل الكلام في اللغة العربية على من يتحدث اللغات واللهجات المحلية، ويطلع الإنسان يميل إلى الأسهل. فمثلا كلمة (ياتو) وهو لفظ شائع في القاموس اللغوي العربي العامي اليومي في تشاد ومعناه (من) وهي من لغة أحد القبائل التشادية وأصلها كلمة تنتمي إلى لغة (الكوتوكو) والتي أثرت كثيرا في العامية التشادية. ومن نماذج النحت أيضا كلمة (شونو) في العامية التشادية

<sup>1</sup> جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية، دار الهلال، القاهرة، ص73.

**أثر اللغات واللهجات الأفريقية على اللغة العربية الفصحى في تشاد**  
و"السودانية معا وأصلها كلمة عربية مركبة مؤلفة من ثلاثة كلمات مستقلة لفظاً معنى هي (أي شيء هو)"<sup>1</sup> ومن نماذج النحت أيضاً كلمة (أسع) أو (لسع) ومنهم من ينطقها (لسه) وتدل على النفي لحدوث شيئاً ما أي لم يحدث بعد وأصلاً هي كلمة مؤلفة من لفظين في العربية (ليس بعد).

أما الألفاظ التي دخلت في العربية من غيرها مثلًا: كلمة (كلوا) وتقال للتعزية، ويمكن أن تصرف ويقال: (كلوانا وكلواك وكلوا ليهم) وهي كلمة من لهجة (الوداي أو البرقو) في لغة (المبا). وكلمة (كلول) اسم لإناء يستخدم في الطبخ من لغة (الوداي). وكلمة (كليسكو) وينادي به الفتاة التي لم تتزوج بعد وألها من لغة (البرنو). وكلمة (لنقام) من أصل لغة (البرنو) وتقال للذي يخرج كثيراً من البيت الذي يقيم فيه. وكذلك تطلق كلمة (مسكورو) على اليوم التالي للعرس. ويقال أيضاً: (كربلو) لأحد الأواني التي تستخدم لطبخ بعض المأكولات ويترك فيه الأكل حتى ينفد ولو بعد يوم لأن الأكل لا يتلف إذا بقي في هذا الإناء. وفي العامية التشادية لفظ (كيبكري) وهو مكيا ل للزيت ويبلغ حوالي 30 سنتر لتر. ويكثر استعمال كلمة (أوماي) بمعنى (مصيبة). وكذلك يكثر استعمال كلمة (دمبه) ويستخدم لغسل الملابس والأواني ولحفز بعض الأشياء المنزلية وأصلها من لغة (الباقرمي).

ومن الأسماء والأفعال التي تستخدم في العامية التشادية العربية التي دخلت فيها من اللغات واللهجات الأفريقية المحلية: (أم يتيرو) أي الشعوزة، و(سنفاي) أي خلوة و(لقدابي) أي العريشة. و(سولونج) يطلق على الديك الأزعر الذي لا ريش لديه. و(فنقاسو) أي الزلابيا. وهي من لغة (الباقرمي)، و(كوسي) أي الفلافل من لغة (الهوسا).

كما لعبت الصيغ للألفاظ العربية الفصيحة دوراً مهماً في تحريف بعض الألفاظ التي تشملها العامية وتستخدم على نطاق واسع، مثل: في جمع كلمة ثور بإبدال الثاء تاء للتسهيل وتجمع (توار) بدلاً من ثيران. وقد تستخدم كلمة توار عند بعض أفراد المجتمع، والأمثلة على ذلك متعددة، وفيها يلاحظ تأثير اللغات واللهجات المحلية على اللغة العربية الوافدة، وخاصة العامية المستعملة كوسيلة اتصال وتفاهم بين أفراد المجتمع التشادي وقد دخلت فيها كثير من الألفاظ التي تعود أصولها إلى اللغات واللهجات الأفريقية الوطنية.

وقد ساعد الاختلاط وصعوبة نطق بعض الألفاظ العربية والتداول إلى ترسيخها وإثباتها في المعجم اللفظي المحلي.

كما أن ظاهرة النحت أسهمت في إبراز بعض الألفاظ المختصرة وكأنها غير عربية الأصل، زيادة على ذلك ظاهرة الإبدال واللقب وغيرها من الظواهر التي تؤثر في اللغة.

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص73.

### الخاتمة

من خلال هذا الموضوع الذي يتعرض لظاهرة أثر اللغات واللهجات الأفريقية على اللغة العربية، استدرجت إلى التعرض لأصحاب اللغات واللهجات الأفريقية وهم سكان أفريقيا جنوب الصحراء، ويوصف أهل هذه الأقطار بالزنج و يتميزون بالبشرة الداكنة، ومن البديهي أن الزنج لهم لغات ولهجات بتواصلون بها، وقد أسهم دخول الإسلام وانتشاره والهجرات العربية إلى منطقة جنوب الصحراء وقيام الكيانات الحاكمة، أسهم إلى انتشار اللغة العربية نظرا لاعتناق أهل هذه الأقطار للإسلام، وأخذوا في تعليم أصول الدين والعبادات، إضافة إلى وجود العرب والبدو الرحل، كما ساعدت عمليات النشاط الاقتصادي والسكني والتزواج والمعاملات الاجتماعية وكذلك رغبة التشاديون في تعلم اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم وهي اللغة الوحيدة التي دخلت أفريقيا سلميا، ساعد ظل ذلك إلى انتشار اللغة العربية على نطاق واسع بل صارت هي اللغة التي يتفاهم ويتواصل بها أفراد المجتمع التشادي، وعلى ذلك فقد تأثرت اللغة العربية باللغات واللهجات المحلية نتيجة للعديد من العوامل الدينية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية والتجارية وتسربت إليها المفردات والعبارات.

واللغة كالكائن الحي تتأثر وتتوثر في اللغات واللهجات التي تحتك بها، ويعبر بها كل جماعة عن حاجاتهم، وهي وسيلة للاتصال والتفاهم، وهي تعيش في المجتمعات الإنسانية والتي تتألف في معظم الأحيان من أعراق وأثنيات متجانسة أو غير متجانسة. وأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى هي موطن الأعراق الزنجية، ولكل عرق لغته ولهجته.

وقد نشأت كيانات تنظم الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في إقليم تشاد قديما، وعرفت هذه المنطقة هجرات القبائل العربية ثم دخول الإسلام وانتشاره فيها، ونتج من ذلك انتشار اللغة العربية التي صارت لغة المجتمعات منذ تلك الفترة، وساعدت عدة عوامل على انتشارها، ولعب الامتزاج والتزواج والسكن والمعاملات التجارية دورا كبيرا في امتزاج العربي بالسكان المحليين، الذين تعلموا العربية إلى جانب لغاتهم ولهجاتهم الإفريقية، وقد تأثرت اللغة العربية بهذه اللغات واللهجات الأفريقية من جراء الحياة الاجتماعية.

### النتائج

وقد توصلت هذا الباحثة إلى النتائج الآتية:

- أن اللغة كالكائن الحي تتأثر وتؤثر على اللغات واللهجات الأخرى.
- أن سكان تشاد من ذوي البشرة السمراء أي الداكنة وينحدرون من أعراق وقبائل مختلفة.
- أن لكل قبيلة في تشاد لغتها الخاصة بها وبعض اللغات تتفرع منها لهجات.
- أن معظم القبائل التشادية اعتنقت الديانة الإسلامية.
- أن معظم أفراد القبائل التشادية يتحدثون العربية الفصحى.
- أن العربية المتحدث بها في تشاد هي العربية العامية.
- أنه توجد الكثير من المفردات في العامية التشادية أصلها غير عربي.
- أن العربية في تشاد تأثرت باللغات واللهجات الأفريقية المحلية.
- أن اللغة العربية كاملة الأصوات مما أدى إلى عجز بعض أفراد القبائل من نطق بعض الأصوات، فعمدوا إلى تسمية بعض الأشياء بلغاتهم.
- أن ظاهرة النحت ساعدت على انتشار العامية نسبة للتخفيف في النطق.

### قائمة المصادر والمراجع

- 1- أبين منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة زنج.
- 2- أسامه الجوهري، الفن الأفريقي، هلا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.
- 3- علوى عبد الرحمن النجار، الشعر الزنجي، معالم وسمات، القاهرة.
- 4- عبد الرحمن زكي، المسالمون والإسلام في غرب أفريقيا، مطبعة يوسف، القاهرة، 1965م.
- 5- إبراهيم طرخان، إمبراطورية برنو الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1975م.
- 6- فضل كلود الدكو، الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا، 1200-1600م.
- 7- إبراهيم صالح، تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو، مطبعة مصطفى البابي، مصر.
- 8- سعيد عبد الرحمن أحمد الجنديري، تطور لحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال حتى نهاية حكم تمبلباي، 1912-1960م، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 1988م.
- 9- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار المعارف للطباعة، مصر، ج2، 1973م.
- 10- صالحة راشد غنيم، اللهجات في كتاب سيوية أصواتا وبنية، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، جدة، 1994م.
- 11- عبد الله محمد آدم، الأصوات ورموزها في (بزا-مبا) لغة الوداي (البرقو)، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1994م.
- 12- Atlas pratique du Tchad : Sous la direction assisté de Jean CABOT, assisté de Christian BOUQUET, Présentation de Sean DRESH, 1966, Paris.
- 13- حسن أحمد محمود، الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، مصر، 1931م.
- 14- جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية، دار الهلال، القاهرة.